

الأمثال في القرآن الكريم

(275) 2. (فنفخنا فيه من روحنا) : أي كونها عفيفة محصنة صارت مستحقة للثناء والجزاء ، فأجرى سبحانه روح المسيح فيها ، وإضافة الروح إليه إضافة تشريفية ، فهي امرأة لا زوج لها انجبت ولداً صار نبياً من أنبياء الله العظام . وقد أُشير إلى هذين الوصفين في سورة الانبياء ، قال سبحانه : (وَاللّٰتِي اٰتَيْنَاهُنَّ اٰيٰتِنَا لِيُذَكِّرْنَ الْعٰلَمِيْنَ) . وهناك اختلاف بين الآيتين ، فقد جاء الضمير في سورة الانبياء موحداً فقال : (فنفخنا فيها من روحنا) و في الوقت نفسه جاء في سورة التحريم مذكراً (فنفخنا فيه من روحنا) . وقد ذكر هنا وجه وهو : إن الضمير في سورة الانبياء يرجع إلى مريم ، وأمّا المقام فإنّما يرجع إلى عيسى ، أي فنفخنا فيه حتى أن من قرأه "فيها" أرجع الضمير إلى نفس عيسى والنفس موحدة . أقول : هذا لا يلائم ظاهر الآية ، لأنّ سبحانه بصدد بيان الجزاء لمريم لاجل صيانة فرجها ، فيجب أن يعود الجزاء إليها ، فالنفخ في عيسى يكون تكريماً لعيسى ولا يعد جزاءً لمريم . 3. (مدّقت بكلمات ربّها وكتبه) : ولعل المراد من الكلمات الشرائع المتقدمة ، والكتب : الكتب النازلة ، كما يحتمل أن يكون المراد الوحي الذي لم يكن على شكل كتاب . 4. (وكانت من القانتين) : أي كانت مطيعة لله سبحانه ، ومن القوم المطيعين الخاضعين له الدائمين عليه ، وقد جيء بصيغة المذكر تغليباً ، يقول